

المشهد الأول

دُن لورنثو، يجلس إلى الطاولة ويقرأ باهتمام.

لورنثو- "الرحمة - أجب دُن كيخوته- يا حفيدتي هي التي استخدمها الله معي في هذه اللحظة، التي لا تقف في وجهها أخطائي، كما قلت. عندي عقل، صار حراً وصافياً، وقد فرغ من دياجير الجهل، التي حطت بها عليه الخرافة المرة والمتواصلة لكتب الفروسية الكريهة. أنا أعرف حماقاتها وحيلها ولا يُثقل عليّ غير أنّ هذه الصحوة جاءت متأخرة جداً ولا تسمح لي بالقيام بتعويض ما، بقراءة أخرى تكون نوراً للروح. أشعر بنفسي، يا حفيدتي، على وشك الموت، وكنت أريد فعل ذلك بشكل أفهم به الآخرين بأنّ حياتي لم تكن سيئة إلى حدّ أن أترك خلفي سمعة مجنون، وبما أنّي كنتُ كذلك فإنّني لا أريد أن أثبت هذه الحقيقة بموتي" (يقطع القراءة ويمكث متفكراً برهة طويلة.) من الجنون القتال بلا هوادة ولا راحة من أجل العدالة في معركة الحياة المضطربة، كما كان يقاتل في عالم خيالاته البطل الخالد لثريانتس الخالد. من الجنون